

يا فتاة الوحي يا وحي الفتاة

البلاغ

www.balagh.com

لم تَزالي في نذورِ الأمِّهاتِ جوهرَ اليُمنِ وسِرِّ البركاتِ واسمُكُ الخالدُ في أفواهنا لم نزلْ نَحرسُه بالقُبُلَاتِ كلَّما نُودِي : يا (فاطمةُ) هَرَوْلَتِ أرواحُنَا للصَّلواتِ قد حَفَظناكِ تفاصيلاً كما تَحَفَظُ الأختامُ سرَّ البصماتِ رَحِمَ الطريقاً قادَنَا للكتاتيبِ مَشَيْدِنَاهُ حُفَاةً و(القرائينِ) على راحاتِنَا تَتَجَلَّسِي أَلَقاً كاللُّؤْلُؤَاتِ واحتشَدْنَنا في حَصِيرٍ واحدٍ طاهرٍ الخوصِ .. نَقِي السَّعَفَاتِ وتَلَاكِ (الشيخُ) أَسْمَى آيَةٍ وَزَعَّتْ أسرارَها في السُّوَرَاتِ ثمَّ رَدَدْنَنا فَرَزَنْدَنَا الضَّحَى بِمَعَانِيكِ ، وَأَرْقَمْنَا الجَهاثِ وحَفَظناكِ تفاصيلاً كما تَحَفَظُ الأختامُ سرَّ البصماتِ وعلى قَدْرِ مقاييسِ الهوى لكِ فَمَلَّانَا ثِيَابَ العاطفاتِ لم نَخُنْ حُبًّا عليه انْعَقَدَتْ رَوْحُنَا وَهْيَ لَدَى الغيبِ نَوَاةً فَنَدَمَتْ أَعْمَارُنَا في تربةٍ داخلِ العشقِ نُمُوَّ العاصفاتِ سَدَّةً تَتَبِعُ مَسَرِّي أختِها .. وتَطْلَلُ سِينَ غِرامِ السَّذَوَاتِ ! وتعودينَ إلى أشعارِنا فَتُعِيدِينَ الصَّبَا للكلماتِ ! فَتَدَحَّتْ أصواتُنَا أَبْوابَها فَهَلُمِّي وادخلي في الأغنياتِ لَيْسَ ما بَيْنَ نَوَايَا حُبِّنا نَزِيَّةً مجروحةً بالوسوساتِ يا فتاةَ الوحي .. يا أُمِّ الهدى .. يا هدى الأُمِّ .. ويا وحيَ الفتاةِ أَوْ قَفَّتْ نَدِي دارُكِ العظمى على طيفِها وَسَطَ زُقَاقِ الذكرياتِ لم تكنِ داراً كما نَعْرِفُها إِنَّما عاصمةٌ للمعجزاتِ لَيْسَ في أحجارِها من حَجَرٍ لم يكنِ نجماً على درجِ الهُدَاةِ كَفُّ (طه) نَقْشَةٍ في بابِها وخُطَاهُ زينةٌ في العَتَبَاتِ

و(عليّ) في مداها خافقٌ مُرّهْفٌ حتّى الندى والنسماتُ أتمّ لاهًا وفي أرجائها
سرّ بُ أمّ لأكّ يلامّون الصلاة والحجّيات التي استندطقتُها رطقت
وحياً وفاضات رحات حدّثنا عن لياليك بها : ودعينا من أحاديث الرّواة
أترى كنت تُديرين الرّحى ..! أمّ تديرين بيمنك ، الحياة ؟ هل غزلت
الصّفوف في مغزله ..!! أمّ غزلت الحبّ بين الكائنات ؟ كلّ من حوّل
قد ربّيتهم ثمّ ربّوّا بك أجيالاً تُقاة كنت أمّ لاهمّ واحدة ..!!
وتوزّعت علينا أمّهات يا فتاة الوحي .. هذي لغتي تتباهى في بساتين اللغات
فاحت النجوى شذى في خاطري وأنا أكتب بوح السّوسّانات داخلي قلبٌ زبيّ
، كُلاماً هامساً جمعت الهمسات ها هنا تسمو المعاني لأرى كلّ معنّى فيك
سجّاد صلاة وأنا بالحبّ أبني جامعى وأناجيك فأُحيي الجمّعات وجموع لم تزل
تأتمّ بي من قوافٍ ويراعٍ ودواة وخشوعي وحدهُ يسندني حين أغدو بين كفّ يديك
رُفات كلّ أعضاء قلوب حَمَلات ضِعْف ما يعني الهوى من تضحيات فإذا استهلكت
قلباً عاشقاً جدّ لي قلبٌ وجدّت زبدات لست قلبي أيّها القلب إذا لم
تكنْ أرفف من دمع البنات